أعظم الفتن التي ستمر بها (أمة الاسلام)

أعظم الفتن التي ستمر بها (أمة الاسلام)

الفتنة الثالثة

الدهيماء

وامتـــــدادها

الفتنة الرابعة

العمياء. الصماء. البكماء

الفتنة الثالثة: (الدهيماء) وامتدادها وتطورها إلى (الفتنة الرابعة)

(الثالثة): هي أعظم فتنة ستمر بالأمة (فتنة العامة)

(الرابعة): قال عنها النبي "فتنة عمياء صماء بكماء"، والتي تستمر أثنى عشر أو ثمانية عشر عامًا ونهايتها انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب، ومن بعدها يظهر المهدي ويجمع شمل الأمة ويعيد عز الإسلام..

مقدمة

لاشك أن الابتلاء يكون إما عقوبة وعذاب من الله عز وجل وإما للتمحيص والاختبار وتمييز الصالح عن الطالح وتمييز المؤمن عن المنافق وعن الكافر، وهذه هي سنة الله عز وجل الكونية في عباده. فيصيبهم بالفتنة والابتلاء، اختباراً لإيمانهم ولتمييزهم بعضهم عن بعض. قال الله عز وجل: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ العنكبوت: ٢ .

فقد تكون الفتنة بالضراء للعقوبة ،فيبتلى الله العباد بفتنة عظيمة عقوبة وعذاب منه لهم على تقصيرهم في حقه عز وجل وفي حق دينهم وبعدهم عن دينهم وعن الاعتزاز به وذلهم ولهسهم وراء تقليد الكفار والمشركين. فيعاقبهم الله عز وجل بهذه الفتن ويفرق بين المنافقين وبين المؤمنون حقاً الذين التزموا بدينهم اعتزوا بسنة رسولهم وتشبثوا بها، وهجروا البدع والشركيات ونفروا من سنن الكافرين.

وفي عقاب الله عز وجل العباد بالفتن، أخبر رسول الله ﷺ وقال: **"لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، قد فتح من سد يأجوج ومأجوج مثل هذا وحلق بأصبعيه السبابة والإبهام، فقالت زينب بنت جحش أنهلك وفينا الصالحون، فقال لها النبي ﷺ: نعم إذا كثر الخبث"**. والشاهد من الحديث أن الله يهلك العباد ويعاقبهم بكثرة الخبث فيهم وإن كان فيهم صالحون وقد حذر الله من عقابه بالفتن والذي قد يصيب الجميع في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ الأنفال: ٢٥ .

وقد مرت الأمة بالعديد من الفتن مثل فتنة ظهور الخوارج ومقتل عثمان رضي الله عنه وفتنة موقعة الجمل وموقعة حطين وغيرها العديد من الفتن التي مرت بها الأمة.

ولكن هذه الفتن كانت محدودة مقصورة من حيث مدتها والأناس التي تقع فيهم فكانت مدتها محدودة وكانت الفتنة مقصورة على بعض أناس من الأمة وليس كل الأمة.

إلا أن حديثنا في هذا المبحث عن الفتن العظمى التي ستمر على أمة محمد ﷺ وهي عظمى لأنها ستشمل الأمة كلها، ولن تترك أحداً إلا ولطمته وذاق من مرها، فهذه الفتنة ستدخل كل بيت مسلم كما أخبر النبي ﷺ .

وهي عظمى لأنه سيطول مدتها ،وسيبتلى المسلمين في هذه الفتنة ابتلاءاً عظيماً سواء في دينهم أو في دنياهم.

ففي دينهم يختبر الله بهذه الفتنة مقدار إيمان كل مسلم ومدى ثبوت إيمانه وينتهي أمر هذه الفتن إلى ثبات المؤمنين حقاً على دينهم، أما المنافقون فسيخرجون من الدين. وذلك كما أخبر النبي في قوله: "**بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا** "، والعياذ بالله، وينتهي الأمر بتفرق الناس الى فريق إيمان وفريق كفر.

كما أن المسلمين سيبتلون بالمصائب العظام في دنياهم من جوع وخوف ونقص في الأموال والأنفس والثمرات. بسبب ما يصيب البلاد من الجفاف وقتل الناس لبعضهم بعضاً وحصار الأعداء لديار المسلمين بالإضافة إلى الخسوفات والزلازل.

والحكمة من هذه الفتنة العظيمة:

١- **تمحيص المسلمين واختبار ايمانهم** والتميز بين المسلمون وبين المنافقون والكافرون.

٢- **شدة البلاء في هذه الفتنة سوف يفرز جيلاً جديداً من المسلمين يكون أهلاً للنهوض بالأمة ولتوحيد رايتها وكلمتها** ولجمع الصف ولنبذ الشق والاختلاف تمهيداً للنصر والتمكين فيعز بهم الإسلام ويعود لأمة الإسلام مجدها وعزها وهيبتها فيكون هذا الجيل الجديد مهيئاً لأن يقوده المهدي كمرحلة أخيرة تأتي في نهاية هذه الفتنة

العظيمة وبقيادة المهدي لهذا الجيل يصبح الإسلام والمسلمين قوى عظمى تنافس القوى العظمى الأخرى بل وتهزمهم وتنتصر عليهم ليكون الإسلام القوى العظمى الوحيدة بلا منازع على وجه الأرض في هذه الفترة.

حال الأمة قبل حدوث هذه الفتنة العظيمة:

حال الأمة قبل حدوث هذه الفتنة العظيمة:

لاشك أن حال الأمة قبل حدوث هذه الفتنة العظيمة سيكون انحدر انحدارا شديداً في كل النواحي سواء دينياً أو أخلاقياً، واعتقادياً، وفقهياً، وعلمياً، وبعداً عن دين الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. فأحوال الأمة قبيل وقوع هذه الفتنة تجمع فيها معظم أشراط الساعة الصغرى المذمومة. فمنذ سقوط الخلافة الإسلامية ابتليت الأمة ابتلاءات عظيمة ومنها أولاً تقسيم الأمة إلى دول ولم تصبح الأمة بعد هذا التقسيم كيان واحد. فبعد أن تقطع جسد الأمة إلى دول كل دولة لها حدودها الخاصة ولها جيشها الخاص. فشى في المسلمين نزعة القوميات ونزعة العصبيات للوطن وللأرض وماتت نزعة الانتماء إلى الإسلام إلا من رحم الله. وهذه العصبيات الباطلة قد أدخلها أعداء الإسلام من اليهود والنصارى إلى الأمة حتى لا يبقى لها أي انتماء معنوي إلى الإسلام وإلى أمة الإسلام ككيان واحد لا يفرق بينه حدود أو انتماءات عصبية وعرقية، ونجد ان هذا هو حالنا الآن وهو أن يهمنا بلدنا ووطننا دون سائر بلاد المسلمين. فقد نسمع عن حرب في أحد بلاد المسلمين وعذاب أهلها ونشاهد ذلك عبر وسائل الإعلام، فربما نتأثر ولكن قليلاً ثم سرعان ما ننسى الأمر. فلا نغضب حق الغضب مثل إذا كانت هذه الحروب في بلادنا. وكأن هذه الدول الإسلامية الأخرى ليست جزء منا كما كان حال المسلمين وحال بلاد المسلمين قبل سقوط الخلافة وهذا من وبال تقسيم البلاد الإسلامية إلى دول لها حدود وجيوش خاصة بها.

وتوالت الابتلاءات والمصائب على الأمة بعد أن قسمت إلى دول تفرق بينها الحدود والانتماءات والوطنيات. ومن هذه الابتلاءات الانفتاح على العالم الغربي الكافر وعلى حضارته وثقافته وعادات وتقاليده وبروتوكولاته. ومن بعدها قد غزا هذا الفكر الغربي بعاداته وتقاليده وسننه بلاد المسلمين، بل والأدهى والأطم من ذلك انبهار المسلمين بهم في كل

مجال مع محاولاتهم المستميتة لتقليد الغرب الكافر في كل صغير وكبيروقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك في قوله: "**لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراعاً حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا اليهود والنصارى يا رسول الله قال فمن غيرهم**".

وأدى هذا الافتتان والانفتاح على حضارة الغرب الكافر إلى تقليد المسلمين لهم وإتباعهم مما زاد الأمر وبالاً وجعل ذلك المسلمين في بعد وإهمال لدينهم وتعاليم دينهم، فكلما زادت فتنتهم بالغرب الكافر زاد بعدهم عن دينهم أكثر فأكثر. فهملوه وراء ظهورهم. ولم يهتموا به علماً أو تعلماً أو عملاً أو دعوة. ومنها فشي في الأمة الجهل والخراب وانحدرت ديناً واعتقادياً وعلمياً وفقهياً وأخلاقياً فعم الانحدار كافة المجالات فأصبحت الأمة لا تعرف شيئاً عن دين ربها ولا عن سنة رسولها صلى الله عليه وسلم فعاد الاسلام فيهم غريباً كما بدأ وذلك كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فأصبح كل ملتزم ومتدين بدين الله وكل متبع لنهج النبي هو الشاذ الذي ينفره الآخرون.

فلما هملت الأمة دين ربها وافتتنت بالغرب وتقاليده وسننه وتقليده في كل صغير وكبير انتشر الجهل والضلال والبدع والخرفات والشركيات في الأمة وقل العلم وذهد الناس فيه. وفي الاهتمام به. ومنها انحرفوا عن المنهج الذي ارتضاه الله عز وجل لعباده والذي بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار عليه الصحابة من بعده، وقد قال النبي عن هذا الانحراف عن المنهج الرباني والاختلاف عنه: "**من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً**".

وبالافتتان بفكر وتقاليد الغرب الكافر وغزوه لبلاد المسلمين وبفشو وانتشار الجهل والبدع والشركيات والخرقات وكثرة أهلهم يكون ذل وهوان هذه الأمة وذل وانحدار المسلمين.

ويكتب الله عليهم الذله والمسكنه وباؤا بغضب من الله، فهذه هي سنة الله عز وجل في كل الأمم التي ابتعدت عن دين ربها مما سبقنا من الأمة.

وغضب الله في هذه الأمة بعد انسلاخها عن دينه وسنة رسوله، سيكون والله تعالى أعلى وأعلم بهذه الفتن العظيمة التي ستحل بالأمة ولا تدع بيتاً مسلماً إلا ودخلته ولا تترك أحداً إلا ولطمته كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ويتمحص بها المؤمنون والمتمسكون بكتاب الله حقاً حيث سيكون ثباتهم على إيمانهم وتوحيدهم على الرغم من مرور الفتنة عليهم والكرب والبلاء.

وأود أن أنوه إلى أن علماء الضلالة لهم دوراً كبيراً في بعد الناس عن دينهم الحق وعن سنة رسولهم الأولى التي علمها لأصحابه. فهؤلاء لهم من العقاب والعذاب ضعفين بإضلالهم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم عن الصراط المستقيم وعن السنة الصحيحة بفهم سلف الأمة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك: "**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من ثوب الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى إذا لم يبقى عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فضلوا وأضلوا**" وقال عنهم ايضا محذرا منهم " **دُعَاةٌ عَلَىَ أَبْوَابِ جَهَنّمَ. مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**". **فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: "نَعَمْ. هم قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا. وَيَتَكَلّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا** " وحذر النبي منهم في موضع اخر حيث قال"**تكون فتنة عمياء صماء عليها دعاة على ابواب جهنم لأن تموت يا حذيفة وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحدا منهم**".

وقد ضل هؤلاء الناس ضلالاً عظيماً فهم رؤوس الفرق التي كلها في النار وهم الداعين إليها ومن أطاعهم ضل ثم طرحوا به في النار، وقد أخبر النبي عن هذا الافتراق وعن هذه الفرق في قوله : "**ستفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا يا رسول الله ما هي قال هي ما عليه اليوم أنا وأصحابي**". وهذه الفرق تشمل أهل البدع والأهواء والآراء والتعصب للمشايخ وأهل الشركيات والخرافات والاعتقادات الباطلة من الخوارج والشيعة والصوفية والتبليغ والدعوة والأشاعرة والمرجئة والعقلانية والقدرية والجبرية والحزبيون وأعوانهم وغيرهم ممن انحرفوا واختلفوا تماماً عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. فالويل لهم قد أضلوا وأضاعوا الأمة وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ومع انتشار البدع وأهلها ولهس الأمة وراء الغرب الكافر وتقاليده وسننته.. باءت الأمة بغضب من الله، فألبسها لباس الجوع والخوف والذل والهوان فتداعت عليها الأمم عقابا لها كما تداعى الأكله على قصعتها، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "**تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها**"، وهذا ما رأيناه من بعد سقوط الخلافة الإسلامية بوضوح في غزو واحتلال البريطانيين والفرنسيين لأمة الإسلام واحتلال اليهود لبيت المقدس.

وتعتبر معظم أحداث اشراط الساعة الصغرى وعلاماتها هي أوضاع وأحوال المسلمين قبيل حدوثهذة الفتن العظيمة في الأمة عقاباً وتمحيصاً لها بعد الأوضاع التي آلت إليها مؤخراً. ومن هذه العلامات التي حدثت في الأمة قلة العلم وفشوا الجهل وقبض العلماء وبقاء دعاة الضلالة الذين هم على أبواب جهنم، ونشاط البدع وأهلها والفرق وأهلها. وظهور

الشركيات وكثرتها في الأمة. وعبادة القبور وأصحابها والاستغاثة بالأولياء وغيرها من الانحرافات الاعتقادية التي توغلت حقاً في الأمة وكثرتها ولم يعد التوحيد خالصاً لله بل شابته الشوائب الكثيرة. بالإضافة إلى العلامات الأخرى التي تظهر مدى الانحدار الأخلاقي التي آلت إليه الأمة مثل ظهور الزنا والربا والسرقة، والكاسيات العاريات التي رؤوسهن كاسنمه البخت وانتشار الخمور والمعازف والمغنيات. وظهور الفحش والتفاحش وقطيعة الأرحام وشهادة الزور والكذب وكتمان الحق وذهاب أهل الخير والدين والتماس العلم عند الأصاغر وإتباع سنن الكافرين وتباهي الناس بالمساجد واتخاذها طرقاً وخطابة الصبيان الصغار الذين لا علم لهم على المنابر وانتشار اللواط والسحاق زرواج المثلين وانتهاك المحارم وغيرها مما ذكره يطول.

سأعتمد في هذا المبحث حول هذه الفتنة على ما يلي:

١- الأحاديث الصحيحة من النبي صلى الله عليه وسلم والتي تتحدث عن هذه الفتنة وعن أوصافها وأحوالها.

٢- الجمع والربط بين الأحاديث التي تتحدث عن أوصاف هذه الفتنة حتى تكتمل صورة هذه الفتنة ويكتمل وصفها، وحتى نتأكد ونثبت أن الأوصاف التي يتحدث عنها النبي في كل حديث إنما هي أوصاف للفتنة الثالثة وهي فتنة الدهيماء والرابعة العمياء والصماء وذلك لتشابه هذه الأوصاف التي تحدث عنها النبي في كل حديث من الأحاديث عن هذه الفتن وكأن المقصود بها جميعاً في كل الأحاديث هو فتنة الدهيماء الثالثة والفتنة الرابعة التي هي امتداد وتطور لفتنة الدهيماء.

٣- الاعتماد على أحاديث الصحابة سواء كانت مرفوعة للنبي أو غير مرفوعة له وكذلك الاعتماد على الآثار الواردة عن التابعين وإن كانت غير مرفوعة للنبي وذلك لتشابه هذه الأحاديث والآثار كثيراً في معناها ومضمونها لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الواصفة لهذه الفتنة وهذا الاعتماد على هذه الآثار من باب الاستئناس بها حتى تكتمل صورة هذه الفتنة بأوصافها.

٤- مقارنـة مـا ذكره النبـي من أوصـاف لهذه الفتنـة ومـا تشـابه معـه من آثـار السلف والتابعين حول ذكر هذه الفتنة ببعض الأمور والأحداث التي نمر بها ونعيشها في عصرنا الحالي، وخاصة أن الواقع الحالي والأحداث الجارية مطابقة تماماً لأوصاف هذه الفتنة والتي تحدث عنها النبي صلى الله عليه وسلم، فلعل هذه المقارنة تجعل الناس يحذرون من الوقوع في الأمور الذي ذكرها النبي حول هذه الفتنة ويبتعدون عنها حتى لا تصيبهم من لطمتها وينجيهم الله من هذه الفتن العظيمة ولأن من أهم أسباب العصمة من الفتن معرفتها، فمن عرف الفتن مرت عليه برداً وسلاماً مهما كانت صعوبتها ومن لم يعرف الفتن ولم يهيئ نفسه لها فإنه يوشك أن تهلكه والعياذ بالله.

٥- مع الانتباه والالتفات إلى مؤامرات ومخططات الغرب الكافر على الأمة الاسلامية والتي من شأنها أن تكون سبباً كبيراً وعظيماً في نشوب هذه الفتن بأوصافها كما ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث بين المسلمين. فلعل المسلمين يحذروا من هذه التآمرات والمخططات حتى لا يقعوا في شباكها فتشتعل هذه الفتن العظيمة بين المسلمين.

أولاً: الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم حول هذه الفتن

١- عن عبد الله بن عمر قال: **"كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قعوداً فذكر الفتن فأكثر من ذكرها حتى ذكر فتنة الاحلاس فقال قائل وما الأحلاس، فقال النبي: هي هرب وحرب ثم فتنة السراء دخنها تحت قدم من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني وإنما وليي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع، ثم فتنه الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته فإذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو غده"**، المقصود قرب الدجال، أخرجه أبو داود وأحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني.

٢- في الصحيحين من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**أعدد ستاً بين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال ثم فتنة تدخل بيت كل مسلم ثم الهدنة مع الروم**". الشاهد منه قوله تدخل بين كل مسلم.

٣- في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**إذا منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر إردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه**".

٤- في الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم: "**بين يدي الساعة سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيه الخائن ويخون فيها الأمين وينطق الرويبضه قالوا وما الرويبيضه يا رسول الله قال الحقير التافه يتكلم في أمر العامة**"، وفي رواية الإمام أحمد: "**فإذا كان ذالكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده**".

٥- ما رواه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي قال: "**ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من أشرف لها استشرفت له، اللسان فيها أشد من وقع السيف**" صححه ابن شاكر. وقوله أيضاً: "**فتنة تستنطق العرب قتلاها في النار اللسان فيها أشد من وقع السيف**".

٦- عن أبي هريرة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم: "**ويل للعرب من شر قد اقترب من فتنة عمياء صماء بكماء القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي. ويل للساعي فيها من الله يوم القيامة**". صححه ابن حبان.

٧- عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس: "**لن تذهب الدنيا حتى يملك من ولدك ياعم في آخر الزمان عند انقطاع دولتهم ،يكون فتنة عمياء صماء يقتل من كل عشرة آلاف تسعة آلاف وتسعمائة لا ينجو منها إلا اليسير ويكون قتالهم بموقع من العراق قال فبكى العباس، فقال له رسول الله "ما يبكيك**

أنهم شرار أمتي يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يطلبون الدنيا ولا يتمنون الموت".

٨- وفي كتاب الفتن لنعيم بن حماد حديث لأبي هريرة رضي الله عنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أربع فتن تكون بعدي الأولى تسفك فيها الدماء، والثانية يستحل فيها الدماء والأموال، والثالثة يستحل فيها الدماء والأموال والفروج، والرابعة صماء عمياء مطبقة تمور مور البحر حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ تطيف بالشام وتغشى العراق وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها وتعرك الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم ثم لا يستطيع أحد من الناس أن يقول مه مه ثم لا يرفعونها من ناحية إلا انفتقت من ناحية أخرى يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافر لا ينجو منها إلا من دعا كدعاء الغرق في البحر تدوم اثني عشر عاماً تنجلي حين تنجلي وقد انحسرت الفرات عن جبل من ذهب فيقتتلون عليها حتى يقتل من كل تسعة سبعة".

٩- وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الفتنة الرابعة ثمانية عشراً عاماً وفي رواية اثني عشر عاماً ثم تنجلي حين تنجلي وقد انحسر الفرات عن جبل من ذهب، تكب عليه الأمة فيقتل عليه من كل تسعة سبعة"، في رواية "من كل مائة تسعة وتسعون".

١٠- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا أن بين يدي الساعة الهرج قيل وما الهرج قال: الكذب والقتل قالوا: أكثر مما نقتل الآن، قال أنه ليس يقتلكم الكفار ولكن قتل بعضكم بعضاً، حتى يقتل الرجل جاره ويقتل أخاه ويقتل عمه ويقتل بن عمه، قالوا سبحان الله! ومعنا عقولنا قال لا أنه ينزع عقول أهل ذاك الزمان حتى يحسب أحدكم أنه على شئ وليس على شئ، قال أبو سلمى والذي نخشى بيده ما أجد لي فيكم منها مخرجاً إن أدركني وإياكم إلا أن نخرج منها كما دخلنا فيها لم نصب فيها دماً ولا مالاً".

١١- عن عمير بن هاني قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الفتنة الثالثة فتنة الدهيم: "ويقاتل الرجل فيما لا يدري على حق يقاتل أم على باطل".

١٢- عن حذيفة بن اليمان قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**تكون فتنة تعرج فيها عقول الرجال حتى ما تكاد ترى رجلاً عاقلاً**" وذكر ذلك في الفتنة الثالثة.

ثانياً: الآثار الواردة عن السلف والتابعين حول هذه الفتنة

١- حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي: "**الفتنة الرابعة عمياء مظلمه تمور مور البحر لا يبقى بيت من العرب والعجم إلا وملأته ذلاً وخوفاً تطبق بالشام، وتغشى بالعراق، وتخبط بالجزيرة بيدها ورجلها، تعرك الأمة فيها عرك الإديم ويشتد فيها البلاء حتى ينكر فيها المعروف ويعرف فيها المنكر، لا يستطيع أحد يقول مه مه ولا يرفعونها من ناحية إلا تفتقت من ناحية يصبح الرجل فيها مؤمن ويمسي كافراً، ولا ينجو منها إلا من دعا كدعاء الغرق في البحر، تدوم اثني عشر عاماً، تنجلي حين تنجلي وقد انحسرت الفرات عن جبل من ذهب فيقتتلون عليها حتى يقتل من كل تسعة سبعة**".

٢- حديث أبي هريرة مرفوعاً إلى النبي: "**يوشك أهل العراق إلا يجبى إليهم قفيز ولا درهم قلنا من أين ذاك؟ قال: من قبل العجم يمنعون ذاك، ثم قال يوشك أهل الشام ألا يجبي إليهم مدى ولا دينار قلنا من أين ذالك؟ قال من قبل الروم يمنعون ذلك قال ثم امسك هنيه(النبي) وقال: يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثوا لا يعده عدا**".

٣- عن كعب الأحبار قال: "**يكون ناحية الفرات في ناحية الشام أو بعدها بقليل مجتمع عظيم فيقتتلون على الأموال فيقتل من كل تسعة سبعة وذاك بعد الهدة الواهية في شهر رمضان وبعد افتراق ثلاث رايات يطلب كل واحد منهم الملك لنفسه فيهم رجل اسمه عبد الله**".

٤- عن كعب أيضاً قال: "**ليوشكن العراق يعرك عرك الأديم ويشق الشام شق الشعر وتفت مصر فت البعر**".

٥- عن ابن المسيب قال: "**تكون فتنة بالشام كان أولها لعب صبيان تطفو من جانب وتسكن من جانب، فلا تتناهى حتى يناد مناد من السماء: عليكم بفلان...**".

الظاهر لنا من الأحاديث والآثار السابقة أن هناك أربع فتن ستمر على الأمة:

الأولى سماها النبي صلى الله عليه وسلم **بالاحلاس**: والاحلاس جمع حلس هو الكساء الذي يكون على ظهر البعير تحت القتب، شبهت به الفتنة لملازمتها الناس ويحتمل أن تكون شبهت به لسوادها وظلمتها، ووصفها بأنها فتنة حرب وحرب.

الثانية سماها **بالسراء**: وهي النعمة التي تسر الناس من وفرة المال والعافية وأضيفت النعمة إلى هذه الفتنة لأن النعمة هي سببها. وقال في نهاية فتنة السراء أن الناس يصطلحون على رجل كورك على ضلع، وهذا مثلاً للأمر الذي لا يستقيم ولا يثبت لضعفه، لأن الورك لا يتركب على الضلع ولا يستقيم معه.

الثالثة: سماها **الدهيماء**.

الرابعة وصفها بأنها **عمياء صماء بكماء مظلمة**.

والظاهر من الأحاديث أن الفتنة الثالثة متداخلة ومندمجة مع الفتنة الرابعة أو بمعنى آخر أن تطور الأحداث والأمور في الفتنة الثالثة الدهيماء سيؤدي إلى حدوث الفتنة الرابعة.

فالفتنة الرابعة ما هي إلا نتاج الفتنة الثالثة، لا يفصلهما زمن بل الفتنة الثالثة تتبعها وتتداخل الفتنة الرابعة معها.

والذي يهمنا في هذا المبحث هما الفتنتين الاخيرتين الثالثة والرابعة لانهما اعظم الفتن التي ستمر بهم الأمة وهماموضوع بحثنا.

وملخص الأحداث في الفتنة الثالثة (الدهيماء) والفتنة الرابعة (الصماء المظلمة)، كما هو وارد ومستخلص من الأحاديث والآثار السابق ذكرها هو ما يلي:

- فأما **الدهيماء**: سماها النبي صلى الله عليه وسلم بالدهيماء أي **الداهية** التي تدهم كل شئ من هولها وسوادها، وقال القرطبي رحمه الله في التذكرة الدهيماء: (تصغير الدهماء على معنى المزمه لها والتعظيم لامرها كما قال (دويهية تصفر منها الأنامل)، أي هذه الفتنة سوداء مظلمة، وقيل مأخوذة من الدهماء أي عامة الناس فهي فتنة العامة يقال دهماء الناس أي عامة الناس).

- **والأحداث في الدهيماء بصورة عامة هي:** أنها فتنة عظيمة وهي فتنة العامة أي يموج فيها عامة الناس فتختلط عليهم الأمور حتى لا يستطيعوا أن يميزوا بين الأمور فتختلط عليهم الأمور وذلك لقلة علمهم وسذاجتهم في نفس الوقت، وعامة الناس اهتماماتهم بسيطة فهو يريد أن يعيش كغيره من الناس فلا يستطيعوا أن يفرقوا بين المؤمن والمنافق وبين العالم ومدعي العلم وبين الصادق والكاذب وبين الصحيح والضعيف وبين الفقيه وغير الفقيه فيتبعوا أهوائهم ويسيروا في ركب الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، وإذا حدث ذلك فالوحي الوحي والنجاء النجاء، وقد عبر النبي عن الزمان الذي تختلط فيه الأمور في قوله: "**يأتي على الناس زمان يصدق فيه الكاذب ويكذب فيه الصادق ويؤتمن فيه الخائن ويخون فيه الأمين ووينطق الروبيضه قيل وما الرويبضة قال التافه يتكلم في أمر العامة**".

- ولما يفتتن عامة الناس هذه الفتنة العظيمة من اختلاط الأمور والتباسها عليهم مع عدم تميزهم بين الصادق والكاذب والأمين والخائن والعالم والجاهل، فإن أموراً كثيرة ستختل لديهم، ومن أمثلة ذلك أن يكلمهم صاحب دنيا وحب للسلطة أنه على الحق وأنه يريد أن يرفع راية الإسلام ويجمع شمل المسلمين ويحثهم أن يكونوا معه ويدعموه حتى يصل إلى السلطة ليرفع لهم راية الإسلام ويحكم بالإسلام، ويخدعهم لقلة علمهم وقلة فهمهم فيخدعون به ويدعموه على أساس أنه سيكون نصراً للمسلمين إلا أنه في الحقيقة كان يستغلهم ويستغل قلة فهمهم واختلاط الأمور عليهم للوصول إلى السلطة التي يشتهيها ويلهس ورائها، ثم يستخدم دعاة الضلالة لتحقيق هذا الهدف، مستغل عدم علم الناس وعدم فهمهم وعدم قدرتهم على التمييز بين العالم الرباني الحقيقي وعالم الضلالة الذي أبعد ما يكون عن دين الله وعن سنة نبيه فهو أحد رؤوس الفرق الضالة المبتدعة، فيضل الناس ويحثهم على دعم عابد الدنيا والسلطة باسم الدين ونصرة الدين، وبهذا تختلط الأمور على الناس، وهذه الفتنة تدخل كل بيت من بيوت الأمة، حيث من كان يدعم هذا الرجل للوصول إلى المنصب والسلطة فقد غرر به باسم الدين ومن لم يكن معه انتقده الناس وهاجموه وذموه. فلذلك إن هذه الفتنة قد لطمت هذا بالغرر وهذا بالإيذاء. ثم يتطور الأمر إلى التناحر والصراع بين المسلمين على هذه الأشياء فلا يكاد هذا الصراع وهذا التناحر بين المسلمين في الأمة أن يترك أحداً إلا وفتن به إلا من رحم الله عز وجل ويساعد على إيقاد نيران الفتنة الكذب والشائعات، ويتطور الأمر إلى

انقسام المسلمين إلى فرق وأحزاب تصارع بعضها بعضاً بالكلام والشجار ويكون اللسان فيها أشد من وطأة السيف لأن الشائعات والصراع بالكلام والمشاجرات لها أقوى تأثير وفي انقسام المسلمين وتناحرهم، مما يؤول بهم الحال وتنجر بهم الأمور إلى قتال بعضهم بعضاً. وقد ذهبت عقولهم في ذلك، ويحسبون أنهم على الحق وهم على الباطل فيقاتل الرجل ولا يدري على حق يقاتل أم على باطل فكما قال النبي: "**حتى يحسب أحدكم على شئ وليس على شئ**".

- فالمثال السابق هو نموذج ومثال لما سيحدث في هذه الفتنة من خلال العامة والتباس الأمور عليهم، وكذلك من صور التباس الأمور واختلاطها على المسلمين في هذه الفتنة أن يقاتل بعضهم بعضاً على أسس اعتقاديه فاسدة وواهية، فيعتقد الرجل أن هذا الذي يقاتله كافر أو مرتد يجب قتله، أو على أسس عرقية ومذهبيه وحزبيه،وهذا فيه مثال آخر على التباس واختلاط أمر عامة الناس عليهم فلا يميزون بين الحق والباطل.
- ومع صراع المسلمين وتناحرهم لتفشي هذه الفتنة فيهم ولاقتتالهم على أمور باطلة من صراعات مذهبية واعتقاديه وحزبية وعرقية وسياسية باسم نصرة الدين، تتطور الأمور أكثر وأكثر ويكثر الهرج بشكل لا مثيل له، حتى أن الرجل ليقتل أباه وأخاه وابن عمه ويكون القتل عندهم مثل شربة الماء ولا يبالون به، ومع كثرة القتل وإراقة دماء المسلمين بعضهم بعضاً، نبدأ في الدخول في الفتنة الرابعة العمياء الصماء كتطور طبيعي ونتاج لفرقة المسلمين وتفتتهم والصراع والتناحر بينهم وفي الفتنة الرابعة يكثر القتل بشكل لا يتصور حتى لا يأمن الرجل جليسه ويقتل الرجل أباه وأخاه وابن عمه وليستحل ذلك كأنه لم يفعل شيئاً.
- وفيما بين الفتنة الثالثة الدهيماء والرابعة العمياء، تتعرض البلاد بعد هذه الحروب الأهلية الطائفية إلى التفتيت والانقسام، فتكون الدول دويلات تتناحر وتتصارع، ثم تكون بلاد المسلمين مطمع وفريسة للعدو لهذا الانقسام والشقاق وتضيع قوة الأمة، وقد نهى الله عز وجل عن النزاع حتى لا تضيع قوة الأمة، وتكون مطمع للعدو في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ ، ثم تحاصر البلاد الإسلامية وتتعرض لفترة قاسية من الضنك والجوع، ويستمر الحال على قتال المسلمين بعضهم بعضاً في الفتنة الرابعة حوالي اثني عشر عاماً أو ثمانية عشر عاماً، ثم تنتهي هذه الفتنة بانحسار نهر الفرات

عن جبل من ذهب يقتتل فيه الناس اقتتالاً شديداً فيموت من كل مائة تسعة وتسعون وصفهم النبي بأنهم شرار أمته لقتالهم بعضهم بعضاً على عرض من أعراض الدنيا.

- كما أن الفتنة الرابعة عمياء مظلمة لشدة التناحر والصراع والقتال، ولخروج الناس فيها عن دينهم فيصبح الرجل مؤمناً ثم يمسي كافراً، حتى يصير الناس إلى فسطاطين أو فريقين فريق إيمان لا كفر فيه وفريق نفاق وكفر لا إيمان فيه. ومن بعدها يظهر المهدي ليقود فريق الإيمان إلى النصر والعزة والتمكين للإسلام والمسلمين مرة أخرى.

ربط الأحداث السابقة وتطبيقها على الأحاديث النبوية وآثار السلف

- في قول النبي صلى الله عليه وسلم عن فتنة الدهيماء في الحديث الأول السابق ذكره وهو حديث عبد الله بن عمر: "**ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته، وإذا مثل انقضت تمادت**"، وهذا تعبير عن اختلاط الأمور على عامة الأمة السابق وصفهم فلا يستطيعون أن يميزوا بين الحق والباطل.

- وفي الحديث أيضاً قوله: "**يمسي الرجل فيها مؤمناً ويصبح كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإن كان ذالكم فانتظروا الدجال من يومه أو غده**". وهذا تطور لهذه الفتنة (الدهيماء) فمنها يدخلون في الفتنة الرابعة التي فيها يخرج الناس عن دينهم ويبيعوه بعرض الدنيا. ومنها ينقسم الناس إلى فريقين فريق إيمان وفريق كفر.

- وحديث النبي: "**ستكون فتنة عمياء صماء من أشرف لها استشرفت له، اللسان فيها أشد من وقع السيف**"، يوصف تطور الحال ووصول الأمور إلى ذروتها في نهاية فتنة الدهيماء الثالثة، وتخاصم الناس باللسان والكلام والجدال والنزاع، مما يكون له أقوى التأثير كأشد من وطأة السيف لأن الكلام واللسان والتخاصم يزيد من الفتنة ويؤجج النار وتشتعل في قلوب الناس من تأثير الكلام سواء في مخاصمة الناس لبعضهم بعضاً وسواء بالإشاعات والكذب الذي يوقد نار الفتنة ويؤججها فيتقاتل المسلمين قتالاً عنيفاً وقد وصف النبي هؤلاء أنهم في النار في قوله: "**فتنة تستنطق العرب قتلاها في النار اللسان فيها أشد من وقع السيف**". وهذا القتال سيكون في نهاية الفتنة الثالثة وصولاً

*إلى الفتنة الرابعة التي يكثر فيها قتال المسلمين بشدة لبعضهم بعضاً حتى أنهم يحاولون أن يرفعونها من ناحية بتهيئة الأمور بين المسلمين فيجدونها انفتقت من ناحية أخرى فهاج الناس فيها وأخذوا في قتل بعضهم بعضاً ثم تنجلي هذه الفتنة الرابعة بانحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب واقتتال الناس عليه وذلك بعد أن استمرت اثني عشر أو (ثمانية عشر عاماً). وقال النبي معبراً عن ذلك "**والرابعة صماء عمياء مطبقة تمور مور البحر حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ تطبق بالشام وتغشى العراق وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها وتعرك فيها الأمة بالبلاء عرك الأديم ثم لا يستطيع أحداً من الناس أن يقول مه مه. ثم لا يرفعونها من ناحية إلا انفتقت من ناحية أخرى يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، لا ينجو منها إلا من دعا كدعاء للغرق في البحر تدوم اثني عشر عام، ثم تنجلي حين تنجلي وقد انحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتلون عليها فيقتل من كل تسعة سبعة**".*

- *وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم حال الناس بأن قد ذهبت عقولهم في أنهم يقتلون بعضهم بعضاً فيقتل الرجل أخاه وعمه وابن عمه ويحسب أنه على الحق وهو ليس على الحق، ويكون القتل عندهم أحل من شربة الماء في سهولته وإباحته وعدم تحريمه وعدم المبالاة به وعدم المبالاة بحرمته وعظمته عند الله. فقال في ذلك: "**إن بين يدي الساعة الهرج قيل وما الهرج قال الكذب والقتل قالوا أكثر ما نقتل الآن قال: إنه ليس يقتالكم الكفار ولكن يقتال بعضكم بعضاً، حتى يقتل الرجل جاره ويقتل أخاه ويقتل عمه ويقتل ابن عمه، قالوا سبحان الله! ومعنا عقولنا، قال لا أنه ينزع عقول أهل ذلك الزمان حتى يحسب أحدكم أنه على شئ وليس على شئ**".*
- *ونجد أن أبو عمر النخعي يروي رؤية رآها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "**رأيت ناراً خرجت من الأرض وحالت بيني وبين ابن لي ورأيتها تقولي لظى لظى بصير وأعمى أطعموني آكلكم كلكم أهلكم ومالكم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم مفسراً لهذه الرؤية: "تلك فتنة تكون في آخر الزمان تقتل الناس الناس أمامهم ثم يشتجرون اطباق وخالف بين أصابعه، ويحسب المسئ أنه محسن ودم المؤمنين عند المؤمنين أحل من شرب الماء**".*
- *وقد نهى الله عن قتل المسلم في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "**لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مؤمن**"،وقوله "**لهدم الكعبة أهون عند الله من قتل مسلم**".*

- وقوله "**إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار، قيل وما بال المقتول، قال أنه كان حريصاً على قتل أخيه**".
- ويكون من أسباب الصراع والتناحر بين المسلمين، وكره كل طرف للآخر واعتقاد كل منهم أنه على الحق فيستحل دم أخيه هو وجود دعاة الضلالة الذين هم على أبواب جهنم يتحدثون بلسان الدين ويحرضون الناس على بعضهم فهم دعاة على أبواب جهنم ضلوا وأضلوا الناس، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم: "**إتكون فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب جهنم وإن تموت يا حذيفة وأنت عاض على جزل شجرة خير لك من أن تتبع أحداً منهم**". وفي رواية: "**من أجابهم قذفوه فيها**".
- وباختلاف المسلمين وتناحرهم وتنازعهم تتفتت البلاد وتنقسم المدن على أساسات عقيدة باطلة وحزبية، ثم تكون كل مدينة دولة مستقلة على هذه الأساسات الباطلة ثم تحارب هذه المدن بعضها بعضاً ويقتل الناس بعضهم بعضاً ويسفك المسلم دم أخيه تحت راية الحزبيات والتعصبيات والاعتقادات الباطلة.
- ولاشك أن هذا الانقسام والتفتيت سيشمل كل البلاد العربية المسلمة، فقد جاء في الأثر عن كعب: "**ليوشكن العراق يعرك عرك الأديم، ويشتق الشام شق الشعرة، وتفت مصر فت البصرة**".
- ومعنى ذلك أنه سيكون في العراق معارك طاحنة بين أهلها وتتشقق الشام مثل الشق الذي يكون في شعر الرأس، أو الشق الذي يكون بتكسير الشعير فأي المعنيين يفسر قوله ويشق الشام شق الشعرة تعبيراً عن التقسيم والتفتيت، كذلك قوله تفت مصر فت البصرة والمقصود هنا فضلات البعير لو جفت ووطأها إنسان أو حيوان بقدمه فانها تتفتت إلى أجزاء صغيرة جداً منفصلة عن بعضها البعض، وهذا ما سيحدث في مصر والعراق والشام في هذه الفتن العظيمة، كنتيجة لتناحر المسلمين وصراعاتهم والحروب الأهلية الطاحنة التي ستكون بينهم خلال هذه الفترة العصيبة.
- وهذه الصراعات والنزاعات ستكون سبباً كبيراً في ضعف بلاد المسلمين وكسر شوكتها وذهاب ريحها وقوتها مما يجعلها مطمعاً سهلاً للغرب الكافر مما يدفعه إلى استغلال ظروف الانقسام والصراع ليهاجم بلاد المسلمين بعد أن كسرت شوكتهم وضعفت قوتهم،فتأتي الجيوش الكافرة إلى ديار المسلمين فتحاصرهم حصاراً شديداً وتمنع عنهم

المال والطعام فيزيد ذلك الأمر سوءاً فلا يستطيعون الوقوف أمام هذا العدو لأنهم منقسمون مزعزعون مشتتون متناحرون متصارعون فبعد أن كانت قوتهم في وحدتهم، استغل العدو ضعفهم في انقسامهم وحاصرهم حصاراً شديداً سواء كان عسكرياً بتجمع الجيوش والسفن والصواريخ والدبابات والطائرات على حدود البلاد المسلمة أو كان اقتصادياً بعمل حصار اقتصادي على هذه الدول مما يؤدي الحال إلى حدوث مجاعات في ديار المسلمين وذلك من عظم البلاد في هذه الفتن العظيمة التي ستمر بها الأمة. وقد عبر عن هذا الحصار حديث أبي هريرة مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**يوشك أهل العراق ألا يجئ إليهم قفيز ولا درهم قلنا من أين ذلك؟ قال من قبل العجم يمنعون ذلك، ثم قال يوشك أهل الشام ألا يجبى إليهم مدى ولا دينار قلنا من أين ذلك؟ قال من قبل الروم فيمنعون ذلك قال ثم أمسك هنيه (المقصود النبي) وقال يكون في آخر أمتي خليفة فيحثوا الماء حثواً**"، والمقصود بالخليفة هو المهدي الذي يكون بعد فتنة الدهيماء وما ينتج عنها من الفتنة الرابعة إلى يفترق الناس بها إلى فسطاط إيمان لا نفاق وفسطاط نفاق لا إيمان فيه ثم بعدها يأتي المهدي ليعز به الله الإسلام والمسلمين.

- ويؤكد حديث أبي هريرة السابق قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر: "**منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مديها ودينارها، ومنعت مصر أردبها ودينارها، وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم، شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه**"، وكلها معاني تدل على عمل حصار (عسكري أو اقتصادي على بلاد المسلمين فيمنع عنهم المال والطعام).

خلاصة أحداث هذه الفتن مما سبق:

- الظاهر من الأحاديث أن هناك أربع فتن عظام ستمر بها الأمة وأعظم الأربعة فتن هي الفتنة الثالثة والفتنة الرابعة لأن بهم أحداث عظيمة لم تمر بها الأمة من قبل والفتنة الرابعة امتداد ونتيجة وتطور لأحداث الفتنة الثالثة.
- والأدلة على هذه الفتن الأربع هو قول النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة: "**تأتيكم بعدي أربع فتن الأولى يستحل فيها الدماء والثانية يستحل فيها الدماء والأموال**

والثالثة يستحل فيها الدماء والأموال والفروج والرابعة صماء عمياء تعرك فيها الأمة عرك الأديم"، وفي حديث آخر ذكر الفتن الثلاثة الأولى وهو **حديث "الاحلاس والسراء والدهيماء**"، وذكر في آخر الحديث ثم يصير الناس إلى فسطاطين، وقوله يصير تعبر عن دخول في مرحلة جديدة تكون نتاج وتطور لفتنة الدهيماء، وهذه المرحلة الجديدة هي الفتنة الرابعة بأن يصير الناس فيها إلى فسطاطين، ولكن لم يذكرها النبي بالاسم في هذا الحديث.

- ويؤكد هذا الاستنتاج من الحديث السابق في أن فتنة الدهيماء هي الثالثة وبعدها يكون فتنة رابعة هو حديث عمير بن هانئ حيث قال أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في فتنة الدهيم الثالثة: "***ويقاتل الرجل فيما لا يدري على حق يقاتل أم على باطل***"، فسمي الصحابي فتنة الدهيم أو الدهيماء بأنها الثالثة ثم ذكر النبي ما يكون فيها من القتل دون أن يدري القاتل أعلى حق كان أم على باطل والذي عبر عنه النبي في حديث آخر عندما تحدث عن الهرج وقتال المسلمين بعضهم بعضاً حتى يقتل الرجل أخاه وعمه وابن عمه ثم قال "***حتى يحسب أحدكم أنه على شئ وليس على شئ***". وذلك مما يدل على أن الفتنة الرابعة ليس هي الدهيماء إنما هي امتداد لها ونتاج لها حيث في الرابعة يزاد قتل المسلمين لبعضهم بعضا بشكل كثير ومخيف ويزاد الانقسام والتفتيت والفرقة في بلاد ومدن المسلمين.
- وذكر النبي الفتنة الرابعة في حديث آخر لأبي هريرة مرفوع عن النبي: "***الفتنة الرابعة ثمانية عشر عاماً ثم تنجلي حيث تنجلي وقد انحسر الفرات عن جبل من ذهب تكب عليه الأمة فيقتل عليه من كل تسعة سبعة***".
- ومنها الفتنة الثالثة تتبعها مباشرة الفتنة الرابعة التي هي امتداد وتطور لأحداث الفتنة الثالثة الدهيماء، ووصف النبي الفتنة الرابعة أنها عمياء صماء بكماء، وفي أحاديث أخرى وصف النبي فتنة الدهيماء بأنها عمياء مطبقة وذلك وصفاً لنهاية الأحداث في الفتنة الثالثة تمهيداً لوصول الأحداث والاقتتال بين المسلمين زروته في الرابعة فالثالثة هي مقدمات الرابعة والرابعة هي نتائج وتطور الثالثة. والله تعالى وحده أعلى وأعلم.

حال المؤمنين خلال هاتين الفتنتين:

- المؤمنون حقاً سيلقون العناء والحزن في هذه الفتن لما يجدونه من تفرق المسلمين وتناحرهم ومن تمزيق الأمة، وتسلط العدو عليهم ويتمنون أن يأتي المهدي ليوحدهم ويجمع شملهم وينصرهم على عدوهم وتعود العزة للإسلام والمسلمين.
- وتجد من الناس من يتمنى أن يكون مكان الميت في قبره أو لوجد الموت يباع لاشتراه أو يتمنى فتنة الدجال من شدة الكرب في هذه الفتنة فيعتقد أن الدجال أهون مما هو عليه الحال في هذه الفتن العظيمة، فهذه الفتن تجعل الحليم حيران.
- وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حال الناس وحال المؤمنين خلال هذه الفترات العصيبة والفتن المظلمة في قوله من حديث أبي هريرة: "**لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل على قبر الرجل فيتمرغ فيه ويقول ياليتني كنت مكانك**"، مما يلقاه من الكرب والبلاء والعناء، وفي حديث حذيفة قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**يأتي على الناس زمان يتمنون فيه الدجال**"، قلت يا رسول الله بأبي وأمي مم ذاك قال "**مما يلقون من العناء والعناء**"، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: **سيأتي عليكم زمان لو وجد أحدكم الموت يباع لاشتراه.**

وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأمته للنجاة والعصمة من هذه الفتن:

- لاشك أن النبي الذي جعله الله رحمة للعالمين ما ترك شئ إلا وبينه للأمة حتى الفتن قد بينها لنا النبي في الأحاديث حتى نعرفها قبل وقوعها فلاشك أن من أحد أسباب النجاة والعصمة من هذه الفتن هو معرفتها قبل وقوعها ولعل هذا السبب هو أهم وأول الأسباب الدافعة لعمل هذا البحث حول هذه الفتن لمعرفتها والحذر منها،أو من الوقوع فيها لذلك نجد أن النبي قد بينها للصحابة رضوان الله عليهم ومنها تتبين لأمته ليحذروها ويعلمون كيف يفعلون فيها فنجد النبي قد وصى أمته بعده وصايا للنجاة والعصمة من هذه الفتن العظيمة التي ستمر بها الأمة **وهي كالتالي:**

١- اعتزال الفتنة والبعد عنها تماماً وعدم الخوض فيها والبعد عنها قدر المستطاع وعدم السعي إليها:

لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "**أنها ستكون فتنة" القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي قال: أرأيت إن دخل عليّ بيتي فبسط يده أي ليقتلني قال كن كابن آدم.**

٢- عدم الاستشراف لها حتى لا تستشرف له حتى ولو باللسان ولينجو منها ما استطاع النجاة:

لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "**ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأ أو معاذ فليعذ به**"، وقوله صلى الله عليه وسلم: "**ستكون فتنة عمياء من أشرف لها استشرفت له اللسان فيها اشد من وقع السيف**".

وقد حذر النبي للساعي في هذه الفتن من ويل الله يوم القيامة في قوله: "**ويل للعرب من شر قد اقترب من فتنة عمياء صماء القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي ويل للساعي فيها من الله يوم القيامة**".

وكل هذه الأحاديث تدعو إلى القعود والجلوس قدر المستطاع أثناء الفتنة كلما قل التحرك والسعي وقت الفتن كان الأفضل وكان النجاة لصاحبها فالقاعد خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي ومنها فعليه الفرار من الفتنة قدر المستطاع.

٣- من كان له سيف أو سلاح فليكسره حتى لا يدفعه الشيطان للسعي بسيفه أو سلاحه في الفتنة:

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "**ستكون فتنة المضطجع فيها خير من الجالس والجالس خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي، قال يا رسول الله ما تأمرني؟ قال من كانت له ابل فليحق بابله ومن كانت له غنم فليحق بغنمه ومن كانت له أرض فليحق أرضه، قال: فمن لم يكن له شئ من ذلك فليعمد إلى سيفه فليضرب بحده على حرة ثم لينج ما استطاع النجاة.**

وأيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم: "**إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً القاعد فيها خير من القائم والماشي خير من الساعي فكسروا قسيكم وقطعوا أوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة فإن دخل، يعني على أحد منكم، فليكن كخير ابن آدم.**

وكلها ألفاظ كناية ودلالة على التخلي تماماً أثناء الفتن عن السيوف والأسلحة وما شابهها مما قد يدفع به الشيطان الإنسان للخوض في الفتن.

٤- الصبر على الأذى، والفقر والجوع وقتل الناس لبعضهم بعض حتى إذا دخل القاتل على الإنسان في بيته أثناء الفتنة فليق ردائه على وجهه إذا خشي أن يروعه شعاع السيف:

لقول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر: "**يا أبا ذر أريت إن أصاب الناس جوع شديد لا تستطيع معه أن تقوم من فراشك إلى مسجدك كيف تصنع؟ قلت الله ورسوله علم قال اصبر، قال يا أبا ذر: أرأيت إن قتل الناس بعضهم بعضاً حتى تغرق حجارة البيت من الدماء؟ كيف تصنع؟ قال الله ورسوله أعلم، قال أقعد في بيتك وأغلق عليك بابك قال فإن لم أترك أفأأخذ سلاحي؟ قال: إذا تشاركتم فيما هم فيه، ولكن إن خشيت أن**

يروعك شعاع السيف فالق طرف ردائك على وجهك كي يبوء بإثمه وإثمك". وهكذا نصح النبي أمته بتحمل الأذى عند قيام الفتن والبعد عن المشاركة في الشر.

٥- العودة إلى دين الله عز وجل وسنة رسوله وتقوى الله فإن فيهم النجاة من الفتن:

فكما قال الله عز وجل: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ** ﴾. والعودة إلى دين الله وسنة رسوله يجعل المرء يثبت في الفتن وينجو وربما يرفع البلاد بالتمسك بكتاب الله وسنة رسوله قولاً وعملاً.

٦- الالتجاء بالله والاعتصام به والتعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن:

لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "***تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن***"، وقوله في الدعاء: "***اللهم إذا أردت بالقوم فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين***".

٧- عدم الاستماع إلى دعاة الضلالة وعدم إجابتهم حتى لا يقذفوه في النار بضلالهم فعلى المرء اجتنابهم والبعد عنهم:

لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "***تكون فتنة عمياء صماء عليها دعاة أبواب جهنم لأن تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحداً منهم***"، وفي رواية "***من أجابهم قذفوه فيها***".

مقارنة بين أوصاف الفتنة في الأحاديث والآثار وبين الأحداث والأمور الحالية التي تمر بها الأمة:

- كما ذكرنا سابقاً أن الفتن التي ذكرها النبي وأخبر عنها في الأحاديث المختلفة وذكر أنها ستقع آخر الزمان إذا نظرنا وتأملنا للأحداث الجارية من حولنا من مظاهرات واعتصامات وصراعات وتحزبات بين المسلمين لعلنا نجد أن في كل هذه الأمور مؤشراً أو بدايات لظهور هذه الفتن العظيمة التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم والتي فيها يقتل الرجل أخيه المسلم ويحسب أنه على الحق وهو ليس كذلك، فلعل الصراع والتشاجر الواقع بين المسلمين تحت شعارات حزبية وتسمية كل طائفة من المسلمين بمسمى خاص بها وهذه المسميات ما أنزل الله بها من سلطان ولم يأتي ذكرها في كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم مثل العلمانيين والليبراليين والإسلاميين وغيرها، ونجد أن الله عز وجل سمانا في كتابه العزيز بالمسلمين: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ ، ولكن هذه المسميات جعلت الناس تتناحر وتتصارع واعتقدت كل طائفة منهم أنها على الحق المبين وأن الطائفة الثانية هي على الباطل المبين فتناحرت معها تحت مسميات ما أنزل الله بها من سلطان وإنا لله وإنا إليه راجعون ثم بالنظر إلى تطور الأحداث نجد أنه بدأ المسلمين في قتل بعضهم بعضاً بشكل مفزع ومخيف فلا يكاد يمر يوماً إلا ونسمع في وسائل الإعلام وفي النشرات الإخبارية عن أن مجموعة قتلوا سائق تاكسي إخواني أو سلفي مثلاً، أو مجموعة أخرى ألقوا بشخص من فوق العقار زعماً منهم أنه من العلمانيين ويكره الإسلاميين وكلها إدعاءات باطلة سيحاسبهم عليها الله عز وجل يوم القيامة حساباً عسيراً، فكلنا مسلمون وكلنا أخوه فبدلاً من أن يطلق على شخص علماني أو إخواني نتحاب في الله ونأخذ بأيدي بعض فمن يرى أن شخص كما يزعم علماني فلا أعيره ولا أقبحه ولا أزمة ولا أسبه ولكن أحاول أن آخذ بيده إلى صحيح الإسلام بالكلمة الطيبة والخلق الحسن وبالتي هي أحسن وأحاول أن أجعله يرى صورة الإسلام الصحيحة التي كان عليها النبي

صلى الله عليه وسلم وأصحابه فكم أسر النبي القلوب بحسن خلقه وكم أسر النبي قلوب الأعداء بلسانه الطيب وحسن منطقه وكلامه، فيلاحظ القارئ لسيرة النبي بل ويستعجب من أن أشد أعداء النبي والذين كانوا يحاربونه ويكرهونه ويكنون له العداء أصبحوا أعز أصحابه وأشد الناس حباً له وحرصاً على تنفيذ أوامره والاستماع لحديثه العذب وأمثال ذلك "عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد وغيرهم" رضي الله عنهم أجمعين وذلك من حسن خلقه، ومما لاحظوه من عظمة شرائع هذا الدين من صلاة وصيام وصدقات وغيرها فاستحوذ على قلوبهم وعقولهم فاسلموا لله رب العالمين وكان لنا في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر. فبدلاً من الصراع مع إخواننا المسلمين تحت مسميات ومذهبيات وتحزبات باطلة، نأخذ بأيديهم إلى صحيح الإسلام بحسن خلقنا وتطبيقنا لشرائع وأحكام الدين بصورة صحيحة كما أنزلت على النبي وعلمها لأصحابه ولا يأتي ذلك إلا بتهذيب النفس على الأخلاق الكريمة وتعلم العلم الشرعي على المنهج الصحيح الذي كان عليه أصحاب النبي.

- ☜ فاعلموا أخواني أن ما كره هؤلاء الإسلام إلا من التصرفات الفاسدة والمنفرة لمن يقولون عن أنفسهم أنهم إسلاميين، ونجد أن الناس نفروا من الدين من الأخطاء والاعتقادات الباطلة للفرق المخالفة لما كان عليه النبي وأصحابه وهم أهل البدع سواء في أمور الاعتقاد أو العبادات، وأضف على ذلك سوء خلق هؤلاء فيجدون مثلاً شخص ملتحي أو أخت منتقبه، ويرونهم يرفعون أصواتهم في الشوارع والطرقات بشكل ينفر الآخرين من مظهر الإسلام أو يتعاملون بغلظة وقسوة منفرة، أو يجدونهم يقولون الإسلام ليلاً ونهاراً، ويجدون تصرفاتهم وأسلوبهم وحياتهم منفرة للغاية، فأقول لهؤلاء العيب ليس في الإسلام أو في المظهر الإسلامي من اللحية أو النقاب ولكن العيب في سلوك هؤلاء الذين لم يطبقوا الإسلام على الوجه الصحيح كما كان عليه النبي وأصحابه.
- ✍ **فيا إخواني** عودوا إلى المنهج الصحيح في الاعتقاد وفي العبادات كما كان عليه النبي وأصحابه واتركوا علماء الضلالة الذين ضلوا وأضلوا دعوا رؤوس البدع وأهلها وعودوا إلى السنة الصحيحة عن النبي، تعلموا العلم عن العلماء الربانيين الذين هم على نهج النبي، كونوا صورة ونموذج صحيح للشخص المسلم فكل من أساء لهذا الدين بقول أو عمل، سوف يأثم إثماً كبيراً بل وسيأخذ عليه إثم كل من نفره من الدين بتصرفاته السيئة التي شوهت الدين أمام عوام المسلمين ناهيك عن المشركين والكافرين الذين

يتصيدون لهذا الدين الأخطاء من خلال أخلاق وتصرفات البعض. فأرجوا أن نحسن من أنفسنا ونبدأ بها أولاً وألا نعاير الناس بذنوبهم ومعاصيهم بل نأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر بالحسنى وبطلاقة الوجه إلا أنني أنصح أن في بداية دعوة شخص علينا أولاً أن نجعله يحبنا حباً شديداً من خلال حسن الخلق والظهور بمظهر ومنطق يليق بالإسلام العظيم وبعد أن أسسنا هذا الأساس من حب الناس لنا بحسن الخلق ندعوهم باللطف والحسنى والرفق واللين هذا أوقع وأكثر تأثيراً على قلوبهم وعقولهم،

فو الله عن تجربة سينقادون إليك ويتخلون عن معاصيهم ويكون الدين والله ورسوله أحب إليهم من كل شئ، ويكون هذا الرجل الذي اهتدى على يديك بحسن خلقك ودعوتك إليه باللين والرأفة والرحمة في ميزان حسناتك كما قال النبي: "**لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من حمر النعم**".

- وكان هذا هو منهج النبي الذي أسر عقول وقلوب العالمين لما يرونه من حسن خلقه ولينه ورحمته ورفقه بالناس وهو يدعوهم.
- أما توبيخ الناس ومعايرتهم وسبهم على معاصيهم هذا ينفرهم أكثر ويؤجج النار في نفوسهم ويتطور الأمر إلى صراع وتناحر كما هو الحال اليوم بين المسلمين إلى أن وصل الأمر إلى قتل المسلم أخاه، فأين عقله وقلبه؟!!.
- وأخشى أن يكون ما يحدث الآن هو بداية للفتن العظيمة التي وصفها النبي خاصة أن كلنا يسمع أن الغرب الكافر يكيد للمسلمين ولبلاد المسلمين ويتآمرون ويخططون لتقسيم المنطقة العربية التي هي المستقر الأم للمسلمين، وهذا التقسيم يسعى لتقسيم الدول العربية إلى دويلات قائمة على أسس حزبية ومذهبية بعد تأجيج الصراع والتناحر بين المسلمين على هذه الأسس فتطلب كل طائفة منهم الانفصال في دويلة صغيرة خاصة بها ومنفصلة عن جسد وكيان الأمة الإسلامية.
- فلعل القول بـ "**تشق الشام شق الشعرة وتفتت مصر فت البعره**"، يعبر عن هذا التقسيم والتفتيت والانقسام بين المسلمين إلى دويلات كثيرة وصغيرة يصارع بعضاً ويتناحر بعضها بعضاً ويقتل بعضها بعضاً.
- وأخشى أن يتطور هذا الصراع إلى هذه الفتن العظيمة من اقتتال عنيف وكبير وواسع وشامل بين المسلمين.

خاتمــة:

- أخيراً: الحذر الحذر من هذه الفتن أو من الخوض فيها وعلينا أن نعتزلها تماماً حتى لا تدخل في وعيد النبي للساعي فيها بالويل من الله يوم القيامة، فلنجلس في بيوتنا ولا نخوض فيها أي خوض سواء باللسان أو بالقول أو بالنزول إليها أو بالمشي أو السعي إليها أو بأي شئ، فهذه الفتنة خطيرة تخطف الناس إليها خطفاً ومن استشرف لها استشرفته حتى ولو دخل القوم على الإنسان وأرادوا قتله في هذه الفتنة عليه أن يلق ردائه على وجهه إذا خشي روعة السيف، وليتركهم يبؤوا بإثمه وإثمهم ولا يستعد لهم بسلاح حتى لا يكون مشاركاً لهم في الشر الذين هم فيه خاصة أن النبي أخبر أن قتلى هذه الفتنة في النار حيث قال: "**فتنة تستنطف العرب قتلاها في النار**".
- كما أن هذه الصراعات والتناحرات والاقتتال بين المسلمين في كونه سبباً لشق الصف المسلم، وتفتيت وتقسيم البلاد وتقسيم الدول والمدن إلى دويلات فإنها أيضاً سبب لطمع العدو الكافر في ديار المسلمين وحصارهم واغتصاب أرضهم ومالهم وعرضهم فلنترك جميعاً هذه الفتن الصماء العمياء حتى لا تكون قد سببنا في ضعف الأمة وغزو الكفار لها فيفتنوا ويعذبوا أهلها وبعد أن نكون كسرنا شوكتنا وهدمنا قوتنا وتهالكنا بقتال بعضنا بعضاً وصراع بعضنا بعضاً فذهبت ريحنا وأصبحنا مطمع ولقمة طرية يلتهمها العدو ، وقد يكون صراعنا هذا سبباً لعذاب الله يوم القيامة بعد أن كسرنا شوكة الأمة الإسلامية أمام أعدائها ولكم في العراق والشام عبرة يا أولوا الألباب.
- ما قصدت بهذا البحث إلا التنبيه والتحذير من هذه الفتن خاصة أن الواقع والأحداث الجارية تكاد تطابق الأوصاف التي ذكرها النبي عن هذه الفتن ونجدها مقدمات وإنذار شر لهذه الفتن العظيمة، مع تحذير أبناء أمة محمد الغاليين من الخوض في هذه الفتن ودفعاً للنجاة والعصمة بأنفسنا وبإخواننا من هذه الفتن وحتى لا يغتروا بقول قائل أو فعل فاعل أو دفع دافع أو شائعة كاذب أو تهييج حاقد يتلاعب بمشاعرهم وعواطفهم ليوقعهم في هذه الفتن العظيمة ليقتل المسلمين بعضهم بعضاً ويسفكون دمائهم التي حرمت عليهم.

- فيا عقلاء الأمة، الحذر الحذر من الفتنة، وأوصي كل من قرأ هذا البحث أن يبلغه للآخرين وينصح من لم يقرأه، ويعطيه نسخة منه ليحذر وينجو، خاصة أن الفتنة حقاً عمياء صماء بكماء، ترى الناس فيها بلا عقول أو عيون أو آذان، فلعل الله ينير بصيرتهم ويردهم عن هذه الفتنة العصيبة ويعصمهم ويعصمنا من هذه الفتن خاصة أننا نجد أن الغرب الكافر يسعون إلى تقسيم البلاد والعباد كما نوهنا عن ذلك سالفاً. فتنقسم الأمة إلى دويلات وأحزاب فيؤججون نار الفتن بين المسلمين عبر وسائل الإعلام الكاذبة والشائعات والكذب والافتراءات لتشتعل الفتن والصراعات والحروب بين المسلمين بعضهم البعض وبينهم وبين حكامهم وشرطتهم وجيوشهم فلا تبقى لهم أي قوى، تحت شعارات خادعة كاذبة وتحت كلمات حق أريد بها باطل تزيد في الفتن والصراعات بين المسلمين كشعارات الحريات وحقوق الإنسان والحكام الظالمين وحرية التعبير والرأي والمظاهرات السلمية والديمقراطية الزائفة وصندوق الانتخاب وشرعية الحاكم من خلال هذا الصندوق وكل هذه الأمور التي ما أنزل الله بها من سلطان وليس من دين الله في شئ والدين براء منها بل هي من سنن الكافرين وقوانينهم فنقلوا هذا الوباء إلى بلاد المسلمين ليقتتل المسلمين على هذه الأمور والإدعاءات والشعارات الباطلة والزائفة.
- واخيرا،فان اصبت الحق والثواب في هذا المبحث فمن الله وان اخطأت فمن نفسي والشيطان ولا أقول لكم اني أعلم الغيب وما قصدت بهذا البحث الا التحذير والتنبيه من شر هذه الفتن الظلماء.
- فالحذر الحذر يا أمة الاسلام الغالية وستذكرون ما أقول لكم، وأفوض أمري إلى الله.،،

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات